والباء في قوله (باﷲ) للملابسة وهي داخلة على مضاف مقدر أي بشأن اﷲ أي يتطرق إلى نقض هدى اﷲ فإن فعل غر يتعدى إلى مفعول واحد فإذا أريد تعديته إلى بعض متعلقاته عدي إليه بواسطة حرف الجر فقد يعدى بالباء وهي باء الملابسة كقوله تعالى (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم) وقوله بسورة الحديد (وغركم باﷲ الغرور) وذلك إذا أريد بيان من الغرور ملابس له على تقدير مضاف أي حال من أحواله . وتلك ملابسة الفعل للمفعول في الكلام على الإيجاز . وليست هذه الباء باء السببية .

وقد تضمنت الآية غرورين : غرورا يغتره المرء من تلقاء نفسه ويزين نفسه من المظاهر الفاتنة التي تلوح له في الدنيا ما يتوهمه خيرا ولا ينظر في عواقبه بحيث تخفي مضاره في بادئ الرأي ولا يظن أنه من الشيطان .

وغرورا يتلقاه ممن يغره وهو الشيطان وكذلك الغرور كله في هذا العالم بعضه يمليه المرء على نفسه وبعضه يتلقاه من شياطين الإنس والجن فترك تفصيل الغرور الأول الآن اعتناء بالأصل ولأهم فإن كل غرور يرجع إلى غرور الشيطان . وسيأتي تفصيله عند قوله تعالى (من كان يريد العزة فاﷲ العزة جميعا) .

(إن الشيطن لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أ صحب السعير [6])

لما كان في قوله (ولا يغرنكم باﷲ الغرور) إبهام ما في المراد بالغرور عقب ذلك بيانه بأن الغرور هو الشيطان ليتقرر المسند إليه بالبيات بعد الإبهام . فجملة (أن الشيطان لكم عدو) تتنزل من جملة (ولا يغرنكم باﷲ الغرور) منزلة البيان من المبين فلذلك فصلت ولم تعطف وهذا من دلالة ترتيب الكلام على لإرادة المتكلم إذ يعلم السامع من وقوع وصف الشيطان عقب وصف الغرور أن الغرور هو الشيطان .

وأظهر اسم الشيطان في مقام الإضمار للإفصاح عن المراد بالغرور أنه الشيطان وإثارة العداوة بين الناس الشيطان معنى من معاني القرآن تصريحا وتضمينا وهو هنا مريح كما في قوله تعالى (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) .

بإيقاع في موكولة الشيطان جبلة لأن للهر الكلب كعداوة جبلته في مودعة عداوة وتلك A E الناس في الفساد وأسوأ العواقب في قوالب محسنة مزينة وشواهد ذلك تظهر للإنسان في نفسه وفي الحوادث حيثما عثر عليها وقد قال تعالى (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة) .

وتأكيد الخبر بحرف التأكسد لقصد تحقيقه لأنهم بفعلتهم عن عداوة الشيطان محال من ينكر

أن الشيطان عدو .

وتقديم (لكم) على متعلقة للاهتمام بهذا المتعلق فرع عنه أن أمروا باتخاذه عدوا لأنهم إذا علموا أنه عدو لهم حق عليهم اتخاذه عدوا وإلا لكانوا في حماقة . وفيه تنبيه على وجوب عداوتهم الدعاة في الضلالة المستمدين من الشيطان .

والكلام على لفظ عدو تقدم عند قوله تعالى (فإن كان من قوم عدو لكم) في سورة النساء .

واللام في (لكم) لام الاختصاص وهي التي تتضمنها الإضافة فلما قدم ما حقه أن يكون مضافا إليه صرح باللام ليحصل معنى الإضافة .

وإنما أمر ا باتخاذ العدو عدوا ولم يندب إلى العفو عنه والإغضاء عن عداوته كما أم في قوله (فمن عفا وأصلح فأجره على ا) ونحو ذلك مما تكرر في القرآن وكلام الرسول A لأن ما ندب إليه من العفو إنما هو فيما بين المسلمين بعضهم مع بعض رجاء صلاح حال العدو لأن عداوة المسلم عارضة لأغراض يمكن زوالها ولها حدود لا يخشى معها المضار الفادحة كما قال تعالى (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ولذلك لم يأمر ا تعالى بمثل ذلك مع أعداء الدين فقال (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) الآية بل لم يأمر ا تعالى بالعفو عن المحاربين من أهل الملة لأن مناواتهم غير عارضة بل هي لغرض ابتزاز الأموال ونحو ذلك فقال (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم) فعداوة الشيطان لما كانت جبلية لا يرجى زوالها مع من يعفو عنه لم يأمر ا إلا باتخاذه عدوا لأن إذا لم يتخذ عدوا لم يراقب المسلم مكائده ومخادعته . ومن لوازم اتخاذه عدوا العمل بخلاف ما يدعوا إليه لتجنب مكائده ولمته بالعمل الصالح